اللفظ (بدل) ودلالاته في كتاب الله عز وجل

د .سفيان بوعنينبة
جامعة 20 أوت 1955 . سكيكدة ❖ الجزائر

ملخص

تقدّم هذه الدراسة محاولة لتوضيح سياقات استعمال الصيغ المختلفة للفظ (بدل) في اللغة العربية، استنادا إلى ما ورد منها في القرآن الكريم، وقد تبيّن أنّ هذا اللفظ لا يخرج عن الدلالة على أحد الثلاثة: الدلالة على البديل، والدلالة على التغيير، والدلالة على وضع شيء مكان آخر، أما الدلالة على البديل فقد اختصت بها الأسماء، وأمّا الدلالة على التغيير فتشترك فيها الأسماء والأفعال، وتختصّ الأفعال بالدلالة على وضع شيء مكان آخر، والمُشْكَل في هذه المسألة: أيُّهما يوضع مكان الآخر، الأوّل أم الثاني؟، وتظهر هذه المشكلة بشكل أوضح عندما نجد أنّك تقصد من قولك: استبدلت الفضّة بالذّهب، أنك أخذت الذّهب وتركت الفضّة، والمعنى في اللغة خلاف ذلك، لأنّ المتروك هو الذهب؛ أي أنك أخذت الفضّة وتركت الذهب. وقد وقع في هذا الخطأ العلماء بله العامة من الناس، وهو ما توضّحه هذه الدراسة.

Abstract

This survey is an attempt to identify the contexts in which the different forms of the term (allowance) (permutation) are used in the holy Quran. It was demonstrated that this term has but three different meanings; it denotes either a replacement, a change or putting a thing in the place of another one. When it denotes replacement, it is restricted to nouns; when it denotes change, it covers both nouns and verbs; when it denotes putting a thing in the place of another one, it is restricted to nouns. Hence, the problem relates to which one to use in the place of the other, the first or the second.

يعود اهتمامي بهذه الفكرة إلى الفترة التي قمت فيها بإنجاز رسالة الماجستير، الموسومة بـ: الانزياح في الشعر الجزائري المعاصر (1995-2005) ـ دراسة لنماذج مختارة، وذلك في معرض وصف عملية التبديل على مستوى محور الاختيار، في المفارقة الحاصلة بين المادي والمعنوي، وقد نبّهني أستاذي المشرف على الرسالة: الأستاذ الدكتور بلقاسم بلّعرج إلى وجود اختلاف بين الاستعمال الشّائع للفظ التّبديل، وبين استعماله في قوله تعالى: **[أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ]** [1]، بل إنّ المعنى في الآية الكريمة على النقيض منه في الاستعمال الشائع، بما اقتضاه السّياق.

وقد عدنا إلى كتب اللغة لمعرفة معنى هذا اللفظ، فوجدنا البَدَلَ* عند الخليل: الخَلَف من الشيء، والتبديل: التغيير، تقول: استبْدَلْتُ ثوباً مكانَ ثَوب، وأخا مكانَ أخ[2]. والبَدَلُ هو البديلُ؛ تقول: إن بدلَك زيدٌ؛ أي هو بديلَك، أو في مكانك[3]، وتَبَدَّل الشيءَ وتَبدل به واستبدله واستبدل به كُلُّه اتخذ منه بَدَلاً، وتبديل الشيء تغييره وإن لم تأت ببدل،والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله،والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر[4]، وفي هذين المعنيين الأخيرين نظر، وبيانه في ما يأتي بحولَ الله تعالى.

وقد استعمل بعض اللغويين ألفاظا مرادفة للفظ (بدل)، ومن ذلك أن صاحب المخصص لم يفرق بين البدل والعوض والخلف والعقب**، فحاول أن يقرّب بينها في معرض حديثه عن الغير والبدل؛ فيأتي مرّة ليعرّف العوض بالبدل، ثم يقرّب الخَلْفَ منه بعدّه ما صار مكان غيره، ثم يشبه العقبى بالعِوَض والبدَل[5]، وعلى الرغم من هذه المحاولة للتقريب بين دلالات هذه المفردات، إلا أنها تستدعي سياقات بعينها ليتحقق هذا التقارب.

غير أن أوضح تقارب ـ يعده بعض الدارسين تطابقا ـ إنما يقع بين (البدل) و(العوض)، غير أنّ بينهما فرقا، وهو ما وضّحه ابن جني في الخصائص، ويظهر ذلك في أنّ البدل أشبه

بالمبدل منه، حتى أنّ البدل يقع في موضع المبدل منه وهو ليس كذلك بين العوض والمعوض منه، إذ نقول في الألف من قام: إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل ولا تقول فيها: إنها عوض، وتقول في العوض: إن التاء في (عدة) و(وزنة) عوض من فاء الفعل من (وعد)، و(وزن) ولا تقول: إنها بدل من منها، ولا يصح ذلك لأنّ البدل أعم تصرفًا من العوض، وإن استعمل البدل مكان (العوض) فتجوّز وتوسّع، فكل عوض بدل وليس كل بدل عوضًا[6]. ويضاف إلى ذلك أنّ العوض هو أخذ الثاني بإعطاء الأول، أمّا التبديل فيقال للتغيير مطلقا وإن لم يأت ببدله[7].

نعود إلى ما أشرنا إليه في قوله تعالى: [قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ][8]، بعدّ المعنى فيها على النقيض من الاستعمال الشائع، استنادا إلى ذلك، ساورنا الشك في أن هذا اللفظ من الأضداد، وهو ما حملنا على العودة إلى كتب الأضداد، غير أننا لم نعثر في ما بين أيدينا منها على إشارة إلى الجذر (بدل)[9]، بل إن هناك من بحث في الأضداد في القرآن الكريم، ولم يشر- إلى هذا اللفظ[10]، وكأنّه - أو لعلّله - ليس في بابها، وإذا عدنا إلى مفهوم الأضداد، وجدناها تلك الألفاظ التي صحّ عن العرب أنّهم استعملوها للدلالة على الشيء وضدّه بحسب السياق[11]، وهو ما يعني أنّ اللفظ (استبدل) في الآية الكريمة يقترب من بابها، وإن لم يدخل، فما كان لعلماء اللغة أن يغفلوا عنه، إلا أن يكون لهذه المسألة تفسير آخر، وهو ما سيظهر في ما هو آت من هذه الصفحات.

ورد اللفظ (بدل) - بصيغه المختلفة - في القرآن الكريم في سبعة وثلاثين (37) موضعا؛ فجاء اسما في ستة (06) مواضع، و فعلا واحدا وثلاثين (31) مرة.

أمّا وروده اسما فجاء على النحو الآتي: (بَدَلًا) (01) و(تَبْديلًا) (02)، و(مُبَدِّلَ) (03)، المرة الأولى في قوله عز وجل: [وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾][12]، وجاء فيه اللفظ (بَدَلًا) بمعنى البديل؛ أي: بِئْسَ الْبَدَلُ منَ اللهّٰ بلا ئيسُ، وظلمَ نفسَهُ مَن اسْتَبْدَلَهُ به فَأَطَاعَهُ بَدَلَ طَاعَة الله[13]. أمّا الاسم (تَبْديلًا) فجاء مفعولا مطلقا للفعل (بَدَّلُوا) في قوله تعالى: [مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا

بَدَّلُواْ تَبۡدِيلَا ﴿٤٣﴾][14]؛ بمعنى: لم يغيّروا تغييرا، فما شكُّوا وما تردّدوا في دينهم، ولا غيَّروا دينهم كما غيَّر المنافقون15. ومثلها (تبديلا) في قوله تعالى: [إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلَا ﴿٢٨﴾][16].

وجاء اللفظ (مُبَدِّلَ) للتغيير في مواضعه الثلاثة التي ورد فيها، أمّا الأوّل ففي قول ربّ العالمين: [وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِئ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾] [17]، والثاني في قوله تعالى: [وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾][18]، والثالث في قول الله عزّ وجلّ: [وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾][19]، وجاءت جميعا في نفي تغيير كلمات الله سبحانه وتعالى، فهي مَصُونَةٌ عَن التَّحْرِيف وَالتَّغْيِير، لا يقدر أحد على تبديلها وتغييرها، مَصُونَةٌ عَن التَّنَاقُض، وهي أَحْكَام الله الأزليّة التي لا تتبدّل وَلا تزول، وأمره الذي لا رادّ له إلا هو[20]، وتصديق ذلك والقناعة به من الإيمان بالله عز وجل.

جاءت الأسماء التي على لفظ (بدل) في كتاب الله عز وجل ـ كما رأينا ـ على معنيين: (البديل) و(التغيير)، وهما المعنيان الصّريحان اللذان أوردتهما المعاجم، وعلى معناهما جاءت التفاسير، وليس في الأسماء المذكورة الواردة في كتاب الله عز وجلّ مخالفة دلالية، غير أنّ المخالفة التي أشرنا إليها تظهر في الأفعال التي لا تحمل معنى التغيير الصِّرف؛ أي: التي تحمل معنى وضع شيء مكان آخر، وسؤال المخالفة هو: أيهما يوضع مكان الآخر: المفعول الأوّل أم الثاني؟، وهل هناك سياقات بعينها تتحكم في هذه الدلالات؟.

فإذا وُضع الثاني مكان الأوّل، كما في قول رب العالمين: [۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾][21] وجدنا وضوح دلالة الاستعمال الشائع لهذا التركيب، بوضع الكفر بديلا لنعمة الله، وإذا وضع الأوّل مكان الثاني، كما في قول الله تعالى: [قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ][22] وجدنا المخالف، بوضع الأدنى بديلا للخير.

ودليل ما ذهبنا إليه من عدم التفريق ـ في استعمال اللفظ (بدل) ـ بين العلماء، بله العامة، ومثاله ما نجده في البحر المديد، في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [23] قال الفاسي: "فتُبدَّل أرض الدنيا يوم القيامة بأرض بيضاء عفراء"[24]، وهو على خلاف ما نجده في وضع الأدنى بديلا للخير في الآية السابق ذكرها، والأصوب أن يقول: فتُبدَّل الأرض البيضاء العفراء يوم القيامة بأرض الدنيا، لأنّ الباء تدخل على الذاهب لا على البديل، وهذا المُشكَل هو ما تسعى إلى توضيحه هذه القراءة.

ويمكن أن نقسّم أفعال هذه الدراسة ـ استنادا إلى ما سبق ـ إلى ثلاثة مباحث:

ـ الأوّل يتناول الأفعال الدّالة على معنى التغيير، وهي الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد. والثاني يدرس الأفعال المتعدية إلى مفعولين، وبها يُزال الأول ويوضع الثاني مكانه. والثالث: يقدم الأفعال المتعدية إلى مفعول ثان بحرف الجر، وفيها يوضع المفعول مكان المجرور بحرف الجر.

أوّلا: الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد (دلالة التغيير):

الأَصل في التبديل ـ على ما جاء في لسان العرب ـ تغيير الشيء عن حاله،والأَصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر[25]؛ أي أنّ الفرق بين الدلالتين يرجع إلى الصيغتين: (بَدَّلَ) للتغيير، و(أبدَلَ) لجعل شيء مكان آخر. غير أنّ اختلاف القراءات يربك هذا الطرح في كثير من المواضع، وسنحاول توضيح ذلك في حينه.

أمّا الأفعال التي جاءت على معنى التغيير، أو القريبة من هذا المعنى، وهي ـ في الغالب ـ الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد، فعدّتها في كتاب الله عز وجل اثنا عشر (12) فعلا، في عشر (10) آيات، هي: (بَدّلَ)، و(بَدّلَ)، و(يُبَدِّلْ)، و(بَدَّلَه)، و(يُبَدِّلُونَهُ)، و(بَدِّلْهُ)، و(أَبْدِّلَهُ)، و(بَدَّلَ)، و(بَدَّلُوا)، و(يُبَدِّلَ)، و(يُبَدِّلُوا)، و(يُبَدَّلُ)، على الترتيب بحسب سياق هذا العرض، وبيانها على النحو الآتي:.

1 و2 ـ قال ربّ العزة جل شأنه وتقدّست أسماؤه: [فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾][26]، ورد عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم في هذه الآية أنّه قال: "قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ) فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ فَبَدَّلُوا وَقَالُوا حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ"[27]، وهي حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَمْرَاءُ مَثْقُوبَةٌ فِيهَا شَعْرَةٌ أو شُعَيْرَةٌ سَوْدَاءُ، على غير لفظ رب العالمين؛ فقد غيروا القول، عندما فقالوا: حبة[28]، فخالفوا ما أمروا به تغييرا لكلام الله عز وجلّ؛ أي: فغيَّروا القولَ لأنّ التبديل: تغييرٌ إنْ لم يَأْتِ بدَلَه[29]، والبديل في الآية الكريمة ضمني، حسب ما عرضته التفاسير. وما قيل في هذه الآية يقال في ما جاء في سورة الأعراف، في رواية القصة نفسها، قال الله تعالى: [فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾][30].

3 ـ ومثل ما ورد من معنى التغيير في الآيتين السابق وصفهما، ما جاء في قول رب العالمين: [سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾][31] ؛ والمعنى: " وَمن يُبَدِّل نِعْمَةَ الله (يغيّر كتاب الله) من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب"[32]، وعلى الرغم من وضوح فكرة التغيير، إلاّ أنّ المعنى يمكن أن يحمل على التأويل بأخذهم بديل النعمة كفرا، وكأنّ الأصل: "وبَدلوا نعمة الله [كفرًا] أي: استبدلوا بالإيمان بها الكفر بها، والإعراض عنها"[33]، ولاحظوا استخدام ابن كثير لحرف الجر على المتروك (استبدلوا بالإيمان)؛ أي: تركوا الإيمان، وهو الصواب الذي رأينا ضرورة التأكيد عليه من خلال هذا العرض، وتوضيح غلط بعض المفسرين فيه، وبيان ذلك في مواضعه بحول الله تعالى.

نكتفي في عرض ووصف دلالة التغيير للفظ (بدل) بالآيات الثلاث السابق بيانها، ونقدم للقارئ الآيات الأخرى التي حملت هذه الدلالة ـ اختصارا ـ على النحو الآتي:

4 و5 ـ قول الله تعالى: [فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾][34]

" فَمَنْ بَدَّلَهُ (أي فمن غيّر الوصيّة من الأوصياء والأولياء أو الشهود"[35]

6 و7 ـ قول الله تعالى: [وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾][36] ؛ أي: ما يوحى إلي أمر غير قابل للتغيير، وإنّما الوحي للاتباع[37].

8 ـ قول الله تعالى: [يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾][38] ؛ أي غيّر حاله، فتاب من بعد الذنب[39]

9 ـ قول الله تعالى: [مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾][40] ؛ أي: وما غيَّروا عهدهم[41].

10 ـ قول الله تعالى: [وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾][42] ؛ أي: "أن يغير حالكم الذي أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام"[43].

11 ـ قول الله تعالى: [سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾][44] ؛ أي: "يريدون أن يغيروا مواعيد الله تعالى لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة"[45].

12 ـ قول الله تعالى: [قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾][46] ؛ "أي لا يغير قولي في الوعد والوعيد فما يظهر في الوقت هو الذي قضيته في الأزل لا مبدل له"[47].

وليس معنى التغيير في الآيات السابق ذكرها تغيير صرف، وإنما صورة البديل فيها تبرز وتضعف بحسب السياق وممكنات التأويل، فإذا كان التأويل فيها أقوى، دخل الفعل في باب المتعدي إلى مفعولين، وهذا ما ذهبنا إليه في القسم الثاني من الأفعال في هذه الدراسة.

ثانيا: الأفعال المتعدية إلى مفعولين (الأول مزال والثاني مكانه)

أفعال المادة (بدل) تدل على جعل شيء مكان شيء آخر أو تعويض شيء بشيء آخر، وهي تقتضي التعدية إلى متعلقين على وجه المفعولية فيهما معاً، أو لأحدهما والجر للآخر، فإذا كانت التعدية إلى مفعولين كان المفعول الأول هو المزال والثاني هو الذي يخلُفه[48]، وقد أشرنا إلى تفريق ابن منظور في الدلالة بين (بدَّلَ) التي للتغيير، و(أبدَلَ) التي لجعل شيء مكان آخر[49]؛ غير أنّنا سنرى في ما سيأتي ما يربك هذا الطرح نظرا لاختلاف القراءات.

جاءت أفعال (بدل) ـ بصيغها المختلفة ـ متعدية إلى مفعولين، دالة على أنّ الأول هو المزال والثاني هو البديل، ممثلة في أحد عشر (11) فعلا من كتاب الله تعالى، هي: (بَدّلُوا)، و(تُبَدَّلُ)، و(يُبَدّلَهُمَا)، و(لَيُبَدِّلَنَّهُمْ)، و(يُبَدِّلُ)، و(يُبْدِلَهُ)، و(يُبْدِلَنَا)، و(نُبَدِّلَ)، و(بَدَّلْنَاهُمْ)، و(بَدَّلْنَا)، و(بَدَّلْنَا)، وبيانها على النحو الآتي:

1 ـ (بدّلوا): في قول الله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾][50]؛ أي أنّهم كذّبوا محمدا صلى الله عليه وسلم، وجعلوا الكفر بديلا لنعمة الله عليهم[51]، ودليل ذلك أنهم بكفرهم قادوا قومهم إلى الهلاك.

2 ـ (تُبدَّلُ): في قول رب العالمين: [يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾][52]، أمّا اليوم الذي يتحدّث عنه ربّ العزة، فيوم القيامة، وفي ذلك اليوم يأتي الله بأرض غير الأرض التي عاشت عليها البشرية منذ الأزل؛ فهي ـ أعني: غير الأرض ـ بديل الأرض التي يعرفها الناس، وهي المفعول الثاني، لأنّ المفعول الأوّل هو نائب الفاعل (الأرضُ)، وهو المستغنى عنه، أمّا الأرض البديلة فأرضٌ ينزلها الجبّار تبارك تعالى كالفضة بياضا ونقاء، لم يُعمل عليها خطيئة، ولم يسفك فيها دم، يأتي فيها الناس حفاةً عراة كما خلقوا[53]. وزاد الطبري: "يبدّلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يُعمل عليها الخطايا، ينزلها الجبّار تبارك تعالى"[54] ـ لاحظوا معي صيغة هذا التفسير (يبدّلها ... بأرض من فضّة)، وصواب التركيب: (يبدّل بها الله يوم القيامة أرضا من فضة)، استنادا إلى ما أشرنا إليه في قوله تعالى: [قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ][55]؛

فالمجرور بالباء هو المتروك، وليس العكس كما ورد في تفسير الطبري، وهو يوضح أهمية الطرح الذي نقدّمه.

3 - (يُبْدِلَهُمَا): في قول العزيز الحكيم: [وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾][56]، وقد قرأ الجمهور (يُبدِّلَهُما) ، وقرأ عاصم (يُبْلِهُما)؛ أي أن يرزقهما الله ولدا[57]؛ أي أراد الله أن يرزق هذين الأبوين ولدا صالحا زكيا طاهرا بارا خيراً من ابنهما، بدلاً عنه[58]، والتقدير: (أبدل الولد الكافر ولدا زكيا).

4 - (لَيُبَدِّلَنَّهُمْ): قال ربّ العزة جلّ وعلا: [وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾][59]، وقرأ الجمهور: (ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ)، وقرأ ابن كثير وغيره: (ولَيُبْدِلَنَّهُمْ)[60]، واختلاف القراءة لا يفترض فيه أن يؤدي إلى اختلاف في التفسير، فالطاهر بن عاشور لا يرى فرقا في استعمال أحدهما بديلا للآخر في أي سياق كان[61]، غير أنّ الطبري يرى غير ذلك، والصواب عنده في هذه الآية أن تُقرأ بالتشديد (ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ)، وهو بذلك يدخله في باب التغيير من حال الخوف إلى حال الأمن[62]، استنادا إلى الفرق بين (بَدَّل) و(أَبْدَلَ)؛ أي بين التغيير ووضع شيء مكان آخرَ، غير أنّنا نذهب إلى القول بفهم السياق، إلى قراءة الأصل في تركيب الآية الكريمة على النحو الآتي: ولَيُبَدِّلَنَّ اللهُ خوفَهم أمنًا؛ أي متعديا إلى مفعولين على أي حال.

5 - (يُبَدِّلُ): قال الله تعالى: [إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾][63]، قيل فيه: إنه يُكتب للعبد التائب موضع كافر مؤمن، وموضع عاص مطيع، فيوفقهم الله للمحاسن بعد القبائح، وللإيمان بعد الشرك، ولقتل الكافر بعد قتل المؤمن، وللعفة بعد الزنا[64]، ويقتضي اللفظ: (يُبَدِّلُ) شيئين: مأخوذاً، ومُعطى، فالمأخوذ هو السيئات، والمعطى هو الحسنات على الترتيب[65]، وقد أورد القرطبي في جامعه: "أن السيئات تبدل بحسنات"[66]، والعبارة الأخيرة تعيدنا إلى

الإشكال المطروح في هذه الدراسة في سبيل التفريق بين المأخوذ والمتروك استنادا إلى دخول حرف الجر على المتروك كما في: استبدال الأدنى بالخير، في الآية (61) من سورة البقرة. وهو الخطأ الذي وقع فيه الطبري في موضع سبقت الإشارة إليه، والخطأ ـ في الواقع ـ لا يعدو كونه خللا لغويا في استعمال التركيب، لا في فهم المعنى، لأنّ المفسرين يتفقون على المأخوذ والمعطى بين (الحسنات) و(السيئات)، أما أبو حيان الأندلسي، فيخالف في التركيب المشار إليه القرطبي، في قوله: "أي : بسيئاتهم ، ولا يصح أن يكون التقدير: سيئاتهم بحسنات ، فتكون السيئات هي البدل ، والحسنات هي المبدل"[67]، وهي العبارة التي توضح ما ذهبنا إليه.

6 ـ (يُبدِلَهُ): قال رب الخلق أجمعين: [عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ٥] [68]، اختلف القرّاء في قراءة: (يُبْلِلَهُ)، فقرأ بعض البصريين: (يُبَدِّلَهُ)، من التبديل، وقرأ الكوفيون: (يُبْلِلَهُ)، من الإبدال، والصواب أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، فبأي قرأ القارئ فمصيب[69]. وقراءتها على الوجهين صحيحة على رأي الفراء كذلك[70]. وفي الآية تعريض وعتاب لما وقع من تقصير إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وتنبيه للتوبة[71].

7 ـ (يُبدِلَنَا): قال الخالق الرّازق مالك الملك: [فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٣٠ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢] [72]. يتلاومون؛ أي: يلوم بعضهم بعضاً، فيضع كل واحد منهم الذنب على الآخر في ما آلت إليه جنّتهم، بسبب حبّهم للدنيا وخوفهم الفقر[73]. و(إنّا إلى ربِّنا راغبون)؛ أي: إنا إلى ربنا وحده سبحانه راغبون، نرجو العفو ونطلب الخير، وقيل: إنّهم تابوا وأخلصوا التوبة لله صدقا فجعل الله لهم بدل جنّتهم جنّة يقال لها الحيوان فيها عنب لا يحمل على البغل منها غير عنقود[74]، وفي هذه الآية أيضا قراءتان: (يُبلِلَنَا) و(يُبَدِّلَنَا)[75]، واختلاف القراءات يفضي ـ إلى إمكانية استعمال أحدهما موضع الآخر[76]، ومما تجدر الإشارة إليه، استخدام الألوسي ـ في تفسيره لهذه الآية ـ العبارة الآتية: "فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان"[77]، ولنلاحظ معا دخول الباء على الضمير (ها)

الذي يعود على الجنّة التي كانوا يملكونها، فهي الزائلة، والمأخوذ أو البديل عنها هي (الحيوان)، وهو التركيب اللغوي المناسب والصائب.

8 ـ (نُبَدِّلَ): قال رب المشارق والمغارب والسماوات والأرض: [فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾][78]؛ أي: إن الله قادر على أن يهلكهم، فيزيلهم من الحياة الدنيا، ويأتي بدلهم بخلق آخرين خير منهم، يطيعون الله ولا يعصونه[79]، وقيل: بدل الله بهم الأنصار والمهاجرين، وقال آخرون: بدل الله بكفر بعضهم الإيمان، وقيل: لم يقع هذا التبديل، وإنما هدد الله تعالى القوم بالهلاك حتى يؤمنوا[80]. ويرى الطاهر بن عاشور أن في هذا الكلام حذفا، والمحذوف متعلق بـ (بدَّلنا) وهو المجرور بالباء لأنه أولى بالحذف، وأُبقي المفعول[81]، والتقدير: بدّلْنَا بهم خيرا منهم.

ولاحظوا معي ما جاء على لسان الرازي في تفسير هذه الآية، قال: "بل بدل الله كفر بعضهم بالإيمان"[82]، ـ طبعا ـ هو يقصد أن الإيمان حلّ بديلا للكفر بأمر الله تعالى، غير أنّ العبارة الأصوب التي تدل على ذلك هي: (بدّل الله بكفر بعضهم الإيمان)، على ما وضّحنا.

9 بَدَّلْنَاهُمْ): قال الله تبارك وتعالى: [إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾][83]، وهي قريبة من معنى التغيير، فهي "كما في قولك : بدلت الحلقة خاتماً إذا غيرت شكلها"[84]، وفيها أيضا معنى وضع البديل مكان الأصل، قال النيسابوري: "كلّما نضجت بدّلناهم جلوداً غيرها (غير الجلود المحترقة)"[85]، ويوضح صواب هذا الرأي كلمة (غيرها)، فهي جلود مختلفة عن الجلود الأصلية، وكأن الأصل: بدّلنا جلودهم جلودا.

10 بَدَّلْنَا): قال رب العزّة جلّ شأنه: [وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩٥﴾][86]، قال الحلبي: "والتقدير : ثمَّ بَدَّلْنا في مكان السيئة الحسنة، إلا أن هذا ينبغي أن يُرَدَّ لأن « بَدَّلَ » لا بُدَّ له من مفعولين

أحدهما على إسقاط الباء"[87]، وعلى ذلك يمكن الأخذ بالتأويل: (ثمّ بدّلنا السّيئةَ حسنةً)، متعديا إلى مفعولين، الأوّل متروك والثاني موضوع في مكانه.

11 ـ (بَدَّلْنَا): وقد جاءت في موضع مشابه للآية الكريمة السابق ذكرها، وذلك في قول ربّ العالمين: [وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾][88]؛ أي: رفعنا آية وجعلنا موضعها آية أخرى[89].

يمكن القول: إنّنا وجدنا في معرض الحديث عن أفعال (بدل) المتعدّية إلى مفعولين، والتي تلزم أنّ المفعول الأول هو المزال والثاني هو الذي يخلُفه، وجدنا مشكلة تتعلق بالتفريق في الدلالة بين (بدَّلَ) التي للتغيير، و(أبدَلَ) التي لجعل شيء مكان آخر؛ وظهر ذلك في اختلاف القراءات، وهو ما أدى إلى القول بإمكانية تعويض أحدهما للآخر.

وقد بيّنا أهمية هذه الدراسة من خلال خطأ كل من الطبري[90] والقرطبي[91] والرازي[92] في استعمال الباء على المأخوذ لا على المتروك، خلاف ما ورد في: في قوله تعالى: [قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ][93]، وهو ما سنبيّنه في ما سيأتي بحول الله تعالى.

ثالثا: الأفعال المتعدية إلى مفعول ثان بالباء: (وفيها يوضع المفعول مكان المجرور بحرف الجر).

يعد هذا القسم مرمى هذه الدراسة ومبتغاها، لما نقدمه فيه من مخالفة لسياقات الاستعمال المألوفة عند بعض الدارسين، بله العامة من المتكلّمين، فقد درج الناس على القول: استبدلت الفضّة بالذّهب، وهم يقصدون أنهم أخذوا الذّهب وتركوا الفضّة، والمعنى في اللغة خلاف ذلك، لأنّ المتروك هو المجرور بحرف الجر، قال الطاهر بن عاشور ـ في أفعال مادة البدل ـ: "وإذا تعدت إلى مفعول واحد وتعدت إلى الآخر بالباء وهو الأكثر فالمنصوب هو المأخوذ والمجرور هو المبذول"[94]، وقال الحلبي في هذا السياق: "وقد ظَنَّ بعضُهم أنَّ «بَدَّلْتُ الدرهمَ بالدينار» وكذا «أَبْدَلْتُ» أيضاً أنَّ الدينارَ هو الحاصلُ والدرهمَ هو الزائلُ، وهو وَهْمٌ"[95]. وهناك من يرى أنّ المتروك والمأخوذ مرتبطان بصيغة الفعل، فالفعل (بَدَّلَ) له استعمال غير استعمال الفعلين (استبدل)

و(تبدَّلَ)، فإذا عدِّيَ (بدَّلَ) إلى المفعول الثاني بالباء كان هو المأخوذ وكان المنصوب هو المتروك، بما ظاهره أن (بَدَّلَ) مخالف في تعديته (لتبدَّلَ) و(استبدلَ)، غير أنّ الطاهر بن عاشور يرى أن لا فرق بين (بدَّلَ) و(تبدَّلَ) و(استبدلَ)[96]، ونحن على هذا المذهب، وهذا ما سنبيّنه ـ في حينه ـ في قول الله تعالى: [فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾][97].

عدّة أفعال (بدل) المتعدّية إلى المفعول الثاني بالباء في كتاب الله ثمانية (08) أفعال، خمسة (05) بمنطوق الباء، وهي: (أَتَسْتَبْدِلُونَ)، و(يَتَبَدَّل)، و(تَتَبَدَّلُوا)، و(بَدَّلْنَاهُمْ)، و(تَبَدَّلَ)، وثلاثة (03) مؤوّلة، هي: (نُبَدِّلَ)، و(بَدَّلْنَا)، و(يَسْتَبْدِلْ)، وبيانها على النحو الآتي:

1 ـ (أَتَسْتَبْدِلُونَ): قال الله تبارك وتعالى: [وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾][98]، جاء الاستفهام في هذه الآية للتوبيخ، وذلك لأن قوم موسى ـ عليه السلام ـ تركوا ما اختار الله لهم من المنّ والسلوى، وهو خير الطعام، مائلين لما اختاروا لأنفسهم من البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل؛ أي: أتستبدلون البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل بالمنّ والسلوى؟[99]، و السَّلْوَى ـ بإجماعٍ منْ المفسِّرين ـ طيرٌ، غير أنّ السَّلوى في لغة العرب: العسل، من غير أن يلزم حملَه على معنى السَّلوى في كتاب الله[100]، أمّا المَنُّ فمُفسَّر ـ على أقوال: منها أنّه: صَمْغَةٌ تنزلُ على الشجر، مثلُ الثَّلجِ، أو شرابٌ مثلُ العسل، أو خبزٌ، والأرجح أنّ المنَّ عمومُ ما منَّ الله به على بنيَ إسرائيل، فالمنُّ منَ المنَّة على الإطلاق[101]. وقوله: (أَتَسْتَبْدِلُونَ) السين والتاء فيه لتأكيد الحدث وليس للطلبَ، فهو كقولهم: استجاب بمعنى أجاب، واستكبر بمعنى تكبّر[102]، فاستبدل بمعنى بدّلَ. أما من حيث المتروك والمأخوذ في الاستبدال فلا اختلاف

في تفسير الآية الكريمة عند المفسرين؛ فالمتروك هو الخير (المن والسلوى) والمأخوذ هو الأدنى (البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل)[103]؛ أي أنّ المجرور بالباء هو المتروك.

2 ـ(تَبَدَّل): قال ربّ العزّة جلّ شأنه: [أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾][104]، ومن بين ما قيل في تفسير هذه الآية "أن المسلمين كانوا يسألون محمداً (صلى الله عليه وسلم) عن أمور لا خير لهم في البحث عنها ليعلموها كما سأل اليهود موسى عليه السلام ما لم يكن لهم فيه خير عن البحث عنه"[105]، وقوله: (ومن يتبدّل الكفر بالإيمان)؛ "أي: من يأخذ الكفر بدل الإيمان"[106]، وقد عوّض ابن كثير الفعل (يَتَبَدّل) بالفعل (يشتري)، قال: "أي: من يَشْتَرِ الكفرَ بالإيمان"107، فـ(اشترى) من المشكَل الذي يقع فيه الخطأ، كما في (بَدَّلَ)، ويحتمل أن المراد بالكفر أحوال أهل الكفر من كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم[108]، وفيه إشارة إلى قوم موسى عليه السلام، فهم خلاف المسلمين المؤمنين الذين لا يكادون يسألون رسولهم ما يكون كفراً، أو يؤدي إليه[109]، إيمانا به تصديقا.

3 ـ(تَبَدَّلُوا): قال ربّ الخلق أجمعين: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾][110]؛ أي: لا تستبدلوا الحرام (الخبيث) وهو أموال اليتامى بالحلال (الرفيع) وهو أموالكم، فقد كان بعضهم يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويعطي المهزولة من ماله، ويأخذ الدرهم الطيب ويعطي الزائف[111]، وأمّا استخدام الصيغة (تَفَعَّل) فبمعنى (استَفْعَل)، وهي مثل (تَعَجَّلَ) بمعنى (اسْتَعْجَلَ)، و(تَأَخَّرَ) بمعنى (اسْتَأْخَرَ)[112].

ويظهر معنى (تَتَبَدَّلُوا) ـ في هذه الآية ـ واضحا، فهي بمعنى: لا تأخذوا الخبيث (الحرام) وتعطوا الطّيب (الحلال)، فما دخلت عليه الباء هو المتروك، غير أننا نجد بعض الخلل عند بعض المفسرين لها، قال القرطبي: "أي لا تتبدلوا الشاة السمينة من مال اليتيم بالهزيلة ، ولا الدرهم الطيب بالزيف. وكانوا في الجاهلية لعدم الدين لا يتحرجون عن أموال اليتامى، فكانوا يأخذون الطيب والجيد من أموال اليتامى ويبدلونه بالرديء من

أموالهم"[113]، فلنلاحظ دخول الباء على (الهزيلة)، و(الزيف)، و(الرديء)، في مقابل دخول الباء على (الطَّيِّب) في الآية الكريمة، وهو ما يعني خللا في التوظيف، وهو خلل في التوظيف فقط، لأنّ شرحه يبيّن المتروك والمأخوذ، والصيغة تربكها، وإنّما الهزيل والزيف والرديء حلالهم وطيبهم من الرزق، والسمين من أموال اليتامى حرام وخبيث، ليس في ذاته، وإنما عندما يؤخذ ظلما، لذلك قال رب العزّة: [وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ]؛ أي لا تأخذوا الخبيث (السمين)، وتتركوا الحلال ولو كان (هزيلا)، فهو ـ وإن كان كذلك ـ فيه خيرٌ.

4 ـ (بَدَّلْنَاهُمْ): قال مولانا تبارك وتعالى: [لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾][114]؛ أي: أذهبنا جنتيهم الطيبتين، ذواتي الثمار النضيجة والمناظر الحسنة، والظلال العميقة والأنهار الجارية، وأتينا بدلهما بجنتين ذواتي شجر الأراك والطرفاء والسّدْر ذي الشوك الكثير والثمر القليل، وثمر خمط؛ أي حامض أو مر وقيل: هو الأراك، وقيل: شجر الغضا، وقيل: كل شجرة مرة ذات شوك، وقيل أيضا: هو ثمر شجرة تسمى فسوة الضبع لا ينتفع به، وحق عليهم ذلك بسبب كفرهم وإشراكهم بالله، وتكذيبهم الحق، وإعراضهم عنه[115]. ودخول الباء على (جنَّتَيْهم) جعلهما متروكتين، وجعل لهم المولى عزّ وجل ـ بظلمهم أنفسهم ـ بدلا منهما الخزي والسوء.

5 ـ (تبدَّل): قال الله جل شأنه وتقدّست أسماؤه: [لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾][116]؛ الأصل في (تَبدَّلَ) (تَتَبَدَّلَ) بتاءين، وقد حذفت إحداهما للتخفيف، وهما بمعنى واحد[117]، ومعنى الآية: لا يحل لك النساء من غير المسلمات، كالكتابيات والمشركات، ولا أن تستبدل بأزواجك ـ بعضهن أو كلّهن ـ أزواجاً، تكريما لهن وجزاءً[118]. وقد كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بالأزواج، فيأخذ أحدهم زوجة صاحبه ويعطيه زوجته[119]، وقد حرّم الله ذلك في هذه الآية، واستثنى في التبديل الجواري، وإذا عدنا إلى لفظ التبديل

(تَبَدَّلَ) في الآية، عدنا إلى تحقيق القول بتعديته إلى الشيء المأخوذ بنفسه وإلى الشيء المعطَى بالباء، والباء داخلة على الضمير (هنّ) العائد على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فـ(هنَّ) المعطى (الذي يحرم إعطاؤه)، والمفعول (من أزواجٍ) المأخوذ (الذي يحرم أخذه)، وقد دخلت عليه (من) الزائدة، التي تفيد تأكيد النفي، واستغراق جنس الأزواج بالتحريم[120]، والتقدير : ولا أن تَبَدَّل بهن أزواجاً أُخرَ 121، وتقدير التقدير: ولا أن تتبَدَّل أزواجاً أُخرَ بهن.

هذه هي الأفعال التي تعدّت إلى المفعول الثاني بالباء أما الأفعال الثلاثة (03) المؤوّلة، التي هي: (نُبَدِّلَ)، و(بَدَّلْنَا)، و(يَسْتَبْدِلْ)، فبيانها على النحو الآتي:

1 و2 ـ (نُبَدِّلَ)، و(بَدَّلْنَا): قال الخالق البارئ المصوِّر: [نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾][122]، أمّا قوله: (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ)؛ أي إن أردنا موتكم والإتيان بغيركم، لم يغلبنا أحد أو يسبقنا فيه[123]، وفي التَّبديلِ لو قال (نُبَدِّلَكُمْ) لعددنا الفعل في باب التغيير؛ أي: (غيرناكم)، غير أنّه قال: [عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ]؛ أي أنّ المذكور هو البديل، والمحذوف هو المتروك، "وفعل (بدّل) ينصب مفعولاً واحداً ويتعدى إلى ما هو في معنى المفعول الثاني بحرف الباء، وهو الغالب"[124]، والتقدير: (على أنْ نَبَدِّلَ بِكُمْ أَمْثَالَكُمْ)؛ أي: نحن قادرون على أن نذهب بكم ونجيء بغيركم بدلا[125]، وفي هذا المعنى وبصيغة مماثلة، ما جاء في قول الخالق تبارك وتعالى: [إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾][126]، أي: وإذا شئنا أذهبناهم، أو أهلكناهم، وأتينا بقوم آخرين أشباههم، وهذا يشبه ما جاء في سورة النساء (133) وسورة إبراهيم: (19-20)، وسورة فاطر (16-17)[127]، قال رب الخلق أجمعين: [إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا][128]، وقال القادر على كل شيء: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾][129]، وقال جل شأنه وتقدّست أسماؤه: [إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾][130].

وقيل: أمثالهم: الأجساد أخرى تشبه أجسادهم الموجودة حين التنزيل[131]، فهم يشبهونهم في الخلقة، غير أنّهم يطيعون الله ولا يعصونه، وقيل: هو البعث[132]. ونلاحظ في هذه الآية الكريمة ـ أيضا ـ أنّ المحذوف هو متعلّق الفعل (بدَّلْنَا)، وهو المجرور بالباء لأنه أولى بالحذف، وأُبقي المفعول[133] (أَمْثَالَ)، والتقدير: بَدَّلْنا أَمْثَالَكُمْ بِكُمْ.

3ـ (يَسْتَبْدِلْ): قال مالك الملك: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾][134]، لا تختلف هذه الآية عن الآيتين السابقتين في استعمال التبديل إلا في الصيغة الصّرفية للفظ، فالأولى والثانية (بَدَّلَ)، أمّا هذه فـ (اسْتَبْدَلَ)، وهي بمعنى (بَدَّلَ)، وفيها تهديد شديد ووعيد بالإهلاك للقاعدين عن القتال إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإتيان بقوم غيرهم، لا يعصون الله ورسوله، وقيل: هم أبناء فارس، وقيل: أهل اليمن[135]. وقيل: هو تهديد بأنّهم إن قعدوا عن النفير، هاجمهم العدوّ في ديارهم، فاستأصلهم، وأتى الله بقوم غيرهم، وفيها تأكيد على واجب الالتزام بأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعبرة لهم في ما أصابهم يوم أُحد[136]. والتقدير: يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ بِكُمْ.

وصلنا إلى ختام هذا العرض الذي حاولنا من خلاله ضبط استعمال لفظ التبديل بالعودة إلى كتاب الله عز وجل، وكانت لنا الفرصة لرصد كل الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ بصيغه المختلفة، وقد تبيّن لنا:

ـ ورود اللفظ (بدل) ـ بصيغه المختلفة ـ في القرآن الكريم في سبعة وثلاثين (37) موضعا: فجاء اسما في ستة (06) مواضع، و فعلا واحدا وثلاثين (31) مرة. ولم تخرج الأسماء عن الدلالة على أحد معنيين: (البديل) و(التغيير)، فلم تحمل معنى وضع الشيء مكان الآخر.

وقد جاءت الأفعال الواحد والثلاثون (31) ـ مقسمة حسب الدلالة ـ على النحو الآتي:

ـ اثنا عشر (12) فعلا دالا على معنى التغيير، وهي الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد. وليس معنى التغيير فيها التّغيير الصِّرف الذي لا يُعنى بالبديل، وإنما بحال المغيَّر، غير أنَّ صورة البديل فيها تبرز وتضعف بحسب السياق وممكنات التأويل.

ـ أحد عشر (11) فعلا متعديا إلى مفعولين، دالا على أنّ الأول هو المزال والثاني هو البديل، وقد واجهتنا في معرض وصفها مشكلة تتعلق بالتفريق في الدلالة بين (بدَّلَ) التي للتغيير، و(أبدَلَ) التي لجعل شيء مكان آخر؛ وظهر ذلك في اختلاف القراءات، وهو ما وجّهنا إلى القول بإمكانية تعويض أحدهما للآخر.

ـ ثمانية (08) أفعال متعدّية إلى المفعول الثاني بالباء، وهي الأفعال التي تبيّن مخالفة سياقات الاستعمال المألوفة، فقد درج الناس على القول: استبدلت الفضّة بالذّهب، وهم يقصدون أنهم أخذوا الذّهب وتركوا الفضّة، والمعنى في اللغة خلاف ذلك، لأنّ المتروك هو المجرور بحرف الجر؛ أي أنهم أخذوا الفضّة وتركوا الذهب.

وقد تجلت أهمية هذه القراءة من خلال ما أشرنا إليه من خطأ بعض العلماء ومنهم: الطبري والقرطبي والرازي وأبو العباس الفاسي ـ بله العامة من الناس ـ في استعمال الباء على المأخوذ لا على المتروك، دون أن يؤثر ذلك على فهمهم للنصوص التي وردت فيها هذه الأفعال.

وقد لاحظت في مسار هذا البحث فعلا يقترب في دلالته من الفعل (بَدَّلَ)، هو الفعل (اشترى)، وهو يحمل مثل هذا الإشكال، أرى أن يُخصّص له ولأشباهه من المُشكل في اللغة صفحاتٍ مما هو آتٍ بحول الله وفضله.

الإحالات

[1] سورة البقرة، الآية 61.

[*] يرى علماء اللغة أن ليس في كلام العرب مثل بَدَل وبِدْل إلا شَبَه وشِبْه، ومَثَل ومثْل، ونَكل ونَكل؛ (وهو الفارس البطل)، وزاد بعضهم: نحس ونَحْس، وحَلَس وحِلْس، عَشَق وعِشْق، وحَرَج وحِرْج، ورَبَح وربْح، وجَلد وجِلْد، وحَدر وحِدْر. ينظر: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص92-93.

[2] ينظر: الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت، ج8، ص45.

[3] ينظر: سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، د ت، ج3، ص143.

[4] ينظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت، مادة (بدل).

[**] ومن النادر الشاذ (القتل) قال الزجاجي: "يُقَال اقتلت الشَّيْءُ ذا اخترته، وَحكى ثَعْلَب عَن ابْن الأَعرَابِي انه يُقَال اقتلت شَيْئا بِشَيْءٍ ذا أبدلته وَهُوَ نادرٌ شاذٌ. وَقَالَ ابْن الأَعرَابِي سَمِعت أَعْرَابِيا يَقُولُ لآخر: ادخل بغلامك هَذَا السُّوق فَاقْتُلْ بِهِ غَيره، أَي أستبدل بِهِ." أبو القاسم،

عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي: الأمالي، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، ط2، 1407 هـ - 1987م، ص38.

[5] ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م، ج3، ص375-376.

[6] ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب- بيروت، ج1، ص266.

[7] ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ـ لبنان، ص39.

[8] سورة البقرة، الآية 61.

[9] ينظر: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي: الأضداد في كلام العرب، تح: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 1996م، ص51-87. وينظر: قطرب، أبو علي محمد بن المستنير، كتاب الأضداد، تح: حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر ـ الرياض، ط1، 1984م، ص69-152. وينظر: الأصمعي والسجستاني وابن السكيت: ثلاث كتب (الأضداد)، نشر: أوغست هفنر، المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

[10] ينظر: محمد بن فرحان الهواملة الدوسري:الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين ـ دراسة نظرية تطبيقية ـ رسالة ماجستير في القرآن وعلومه، قسم القرآن وعلومه ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ـ العام الجامعي (1429-1430هـ).

[11] ينظر: ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، 1997م، ص60.

[12] سورة الكهف، الآية 50.

[13] ينظر: الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي: مفاتيح الغيب ـ التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ، ج21، ص473.

[14] سورة الأحزاب، الآية 23.

[15] ينظر: الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي: جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج20، ص241.

[16] سورة الإنسان، الآية 27-28.

[17] سورة الأنعام، الآية 34.

[18] سورة الأنعام، الآية 115.

[19] سورة الكهف، الآية 27.

[20] ينظر: الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ، ج2، ص716. وينظر: الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي: مفاتيح الغيب ـ التفسير الكبير، ج13، ص126. وينظر: الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418هـ، ج2، ص460.

[21] سورة إبراهيم، الآية 28.

[22] سورة البقرة، الآية 61.

[23] سورة إبراهيم، الآية 48.

[24] أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي: البحر المديد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط2، 2002م، ج3، ص533. نجد مثل هذا التفسير أيضا عند السيوطي، ينظر: الدر المنثور، دار الفكر - بيروت ، 1993م، ج5، ص57.

[25] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (بدل).
[26] سورة البقرة، الآية 59.
[27] البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج6، ص19.
[28] ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ج1، ص275-277.
[29] ينظر: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج1، ص379-380.
[30] سورة الأعراف، الآية 162.
[31] سورة البقرة، الآية 211.
[32] أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: الكشف والبيان، دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان، ط1، 1422 هـ - 2002 م، ج2، ص131.
[33] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص568.
[34] سورة البقرة، الآية 181.
[35] النيسابوري: الكشف والبيان، ج2، ص58.
[36] سورة يونس، الآية 15.
[37] ينظر: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي، ج4، ص10.
[38] سورة النمل، الآية 9-11.
[39] ينظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، دار الحديث – القاهرة، ط1، ص495.
[40] سورة الأحزاب، الآية 23.
[41] ينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6، ص395.
[42] سورة غافر، الآية 26.
[43] الألوسي: روح المعاني، ج24، ص62.
[44] سورة الفتح، الآية 15.
[45] أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي: تفسير البغوي ــ معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 1420هـ، ج4، ص226. وينظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص271.
[46] سورة ق، الآية 27-29.
[47] إسماعيل حقي الإستانبولي: تفسير روح البيان، ج9، ص100. وينظر:الألوسي: روح المعاني، ج26، ص186.
[48] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م، ج1، ص523.
[49] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (بدل).
[50] سورة إبراهيم، الآية 28.
[51] ينظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص364. وينظر: أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ط1، 1422 هـ - 2001م، ج2، ص137.

[52] سورة إبراهيم، الآية 48.
[53] ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، ص520. وينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج17، ص47.
[54] الطبري: تفسير الطبري، ج17، ص47.
[55] سورة البقرة، الآية 61.
[56] سورة الكهف، الآية 80-81.
[57] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص37.
[58] ينظر: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب، تح : عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ط1، 1419 هـ -1998م، ج12، ص546. وينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص185.
[59] سورة النور، الآية 55.
[60] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج18، ص288. وينظر القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص300.
[61] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص524.
[62] ينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج19، ص208.
[63] سورة الفرقان، الآية 70.
[64] ينظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص76. وينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج5، ص228.
[65] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج19، ص231.
[66] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص76-77.
[67] أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ،ج2، ص137.
[68] سورة التحريم، الآية 5.
[69] الطبري: تفسير الطبري، ج23، ص489.
[70] ينظر: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، ج3، ص167.
[71] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج28، ص361.
[72] سورة القلم، الآية 30-32.
[73] ينظر:فخر الدين محمد بن عمر ا لتميمي الرازي الشافعي: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، ط1، ج30، ص80.
[74] الألوسي: روح المعاني، ج29، ص32.
[75] ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص245. وينظر: النيسابوري: الكشف والبيان، ج10، ص18، وينظر: أبو حفص الدمشقي الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب، ج19، ص293. وينظر: السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج1، ص380.
[76] ينظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص300.
[77] الألوسي: روح المعاني، ج29، ص32.
[78] سورة المعارج، الآية 40-41.
[79] ينظر:الألوسي: روح المعاني، ج29، ص65. وينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج23، ص622. وينظر: أبو حفص الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، ج19، ص376.

[80] ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج30، ص117.
[81] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص410.
[82] الرازي: مفاتيح الغيب، ج30، ص117.
[83] سورة النساء، الآية 56.
[84] محمود الألوسي أبو الفضل: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج13، ص254.
[85] النيسابوري: الكشف والبيان، ج3، ص330.
[86] سورة الأعراف، الآية 94-95.
[87] السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج5، ص388.
[88] سورة النحل، الآية 101.
[89] ينظر: النحاس: معاني القرآن الكريم، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المرمة، ط1، 1409هـ، ج4، ص106.
[90] ينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج17، ص47.
[91] ينظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص76-77.
[92] ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج30، ص117.
[93] سورةالبقرة، الآية 61.
[94] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص523.
[95] السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج1، ص144.
[96] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص524.
[97] سورة سبأ، الآية 16.
[98] سورة البقرة، الآية 61.
[99] أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج1، ص101.
[100] ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ، ص515.
[101] ينظر: المرجع نفسه، ص664-665.
[102] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص523.
[103] ينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج2، ص130. وينظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص428. وينظر: أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ،ج1، ص395. وينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج1، ص101. وينظر: الألوسي: روح المعاني، ج1، ص274-275. وينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص523.
[104] سورة البقرة، الآية 108.
[105] الرازي: مفاتيح الغيب، ج3، ص212.
[106] أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ،ج1، ص517.
[107] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص381-382.
[108] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج1، ص667.
[109] أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ،ج1، ص516.
[110] سورة النساء، الآية 1-2.

[111] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج1، ص465. وينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج2، ص5. وينظر: السيوطي: الدر المنثور، ج2، ص425. وينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج2، ص207. ينظر: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، ص97.

[112] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج1، ص465.

[113] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص9.

[114] سورة سبأ، الآية 15-16.

[115] ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6، ص508. وينظر: الطبري: تفسير الطبري، ج20، ص382. وينظر: الألوسي: روح المعاني، ج22، ص127.

[116] سورة الأحزاب، الآية 52.

[117] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج22، ص79.

[118] ينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج6، ص71. وينظر: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 2003م، ج4، ص283.

[119] ينظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص219. وينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج6، ص71.

[120] ينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج6، ص71.

[121] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج22، ص79.

[122] سورة الواقعة، الآية 60-61.

[123] ينظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص216.

[124] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج27، ص317.

[125] ينظر: السيوطي: الدر المنثور، ج8، ص42. وينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج27، ص317.

[126] سورة الإنسان، الآية 27-28.

[127] ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص294. وينظر: أبو حفص الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، ج20، ص55.

[128] سورة النساء، الآية 133.

[129] سورة إبراهيم، الآية 19-20.

[130] سورة فاطر، الآية 16-17.

[131] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص409.

[132] ينظر: أبو العباس الفاسي: البحر المديد، ج8، ص313.

[133] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص410.

[134] سورة التوبة، الآية 38-39.

[135] ينظر: القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص141-142.

[136] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج10، ص199.